

أبعاد وخلفية واهمية وسائل قمة العلمين الرباعية



بقلم: د. احمد حسن دحلي

سنحلل مخرجات قمة مدينة العلمين التاريخية التي عقدت في الرابع من أكتوبر 2026 بين الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، والرئيس الارتري اسيااس أفورقي، ورئيس مجلس السيادة السوداني الانتقالي الفريق اول عبد الفتاح البرهان، من أربع زوايا تالية: الأبعاد والخلفية والاهمية والرسائل.

الزاوية الأولى: الأبعاد

الأبعاد الجغرافية والجيوسياسية والجيواستراتيجية لكل من مصر والسودان وارتريا والصومال تغطي مناطق جغرافية بالغة الحساسية تمتد من الخليج شرقا الى البحر الأبيض المتوسط شمالا، مروراً بكل من ضيق هرمز والمحيط الهندي وخليج عدن وباب المندب والبحر الأحمر وقناة السويس.

وان كل دولة من هذه الدول الأربعة بقدر ما تؤثر على مجريات شريان وسريان الاحداث على عموم هذه المناطق الجغرافية والجيوسياسية والجيواستراتيجية، فإنها تتأثر بها أيضاً. وستتوقف في عجلة على خصائص كل دولة التي تنعكس بطريقة أو أخرى على بقية الدول الثلاث.

1 - مصر

1 - 1 - تعتبر مصر حلقة وصل جغرافية وسياسية وثقافية بين القارة الافريقية والاسيوية والأوروبية من خلال موقعها الجغرافي، هذا فضلاً عن مكانتها الحضارية الفرعونية ذات البعد الدولي.

1 - 2 - تتمتع مصر بساحل بحري طويل يمتد على مدى 3200 كلم في البحرين الأحمر والأبيض. ووفقاً لـ " جهاز شئون البيئة " المصري يبلغ طول ساحل

مصر على البحر المتوسط حوالي 1550 كم، ويبلغ طول ساحلها على البحر الأحمر حوالي 1705 كم تقريباً. " (1)

1 - 3 - تدرج مصر نهر النيل، البحر الأحمر والقرن الأفريقي وباب المندب ومضيق هرمز في دائرة أمنها القومي وجيو سياستها والجيو استراتيجيتها.
2 - ارتريا:

2 - 1 - تحتل ارتريا موقعا استراتيجيا مهما في وسط البحر الأحمر عبر أرخبيل دهلك المؤلف من 210 جزيرة، وتشرف على المدخل الشمالي لمضيق باب المندب عبر أرخبيل محبكة وثلاث جزر وهي : فاطمة وحالب ودميرا.

2 - 2 - تتمتع ارتريا بساحل يمتد لـ 1350 كلم، وساحل الجزر الارترية يقدر بـ 1950 كلم، وان مجمل الساحل الارتري يصل الى 3300 كلم.

2 - 3 - يبلغ عدد الجزر الارترية أكثر من 354 جزيرة، هذا مما يكسبها أهمية اقتصادية واستراتيجية بالغة.

3 - السودان

3 - 1 - موقع السودان الجغرافي له بعد جيو سياسي وجيو استراتيجي على صعيد القارة السمراء والبحر حمر. للسودان حدود مشتركة مع سبع دول وهي مصر وارتريا واثيوبيا، وجنوب السودان وجمهورية افريقيا الوسطى وتشاد وليبيا.

2 - السودان هو ملتقى النيلين الأزرق القادم من اثيوبيا والأبيض الاتي من أوغندا، هذا يعطيه أهمية خاصة، ولا سيما وان للسودان أراضي زراعية خصبة، ومياه وفيرة، وكفاءات بشرية عالية، مما يؤهله ان يكون عملاقا زراعيا أو بالأحرى سلة غذاء العالم.

3 - 3 - يطل السودان على البحر الأحمر عبر ساحل يمتد لـ 650 كلم وان العديد من الدول الغربية والشرقية تبحث عم موطئ قدم لها في سواحلها التي تغريها بأهمية موقعها.

4 - الصومال

4 - يشرف الصومال من خلال ساحله الطويل الذي يبلغ 3333 كلم على حركة الملاحة الدولية التي تمر عبر المحيط الهندي ومضيق ملقا ومضيق هرمز وباب المندب في طريقها الى قناة السويس ثم البحر الأبيض المتوسط.

4 - 2 - يملك الصومال العديد من الموانئ المهمة من الناحية الجيو استراتيجية، واهمها ميناء كسمايو في اقصى الجنوب في المحيط الهندي بالقرب من الحدود الكينية، وميناء بوصاصو في اقصى شرق البلاد يشرف على حركة الملاحة البحرية الوافدة من دول شرق آسيا ودول الخليج وايران، وميناء زيلع في اقصى الغرب المطل على خليج عدن وعلى أبواب مضيق باب المندب.

4 - 3 - الساحل الصومالي ومياهه الإقليمية، ومنطقته الاقتصادية الخالصة وجرفه القاري غني بالثروة البحرية والحيوانية والمواد المعدنية النفيسة كاليورانيوم والقصدير والنحاس والحديد...الخ.

الزاوية الثانية: الخلفية

من الأهمية بمكان وضع مخرجات القمة الرباعية في سياقها التاريخي والسياسي لدول القرن الافريقي، لمنطقة القرن الافريقي، وللبحر الأحمر، ولحوض النيل ولمنطقة الخليج بغية سبر غورها، وفهم دلالاتها، وتسليط الأضواء على الرسائل الكامنة بين طياتها.

1 - السودان

الحرب الدائرة في السودان منذ 15 ابريل 2023 ولغاية اليوم، كان يمكن احتوائها بسرعة، لولا تورط العديد من دول جوار السودان نذكر منها تشاد واثيوبيا، وبعض الدول من خارج المنطقة مثل الامارات العربية المتحدة. تعتبر هذه الحرب الأخطر في تاريخ السودان منذ انفصال جنوب السودان في عام 2011. وفي الآونة الأخيرة كشفت عدة مصادر دولية عن وثائق مسنودة بالصورة قيام قاعدة تدريب عسكرية في إقليم بني شنقول - قمز الاثيوبي لعناصر تابعة " لقوات الدعم السريع " بقيادة محمد حمدان دقلو " حميدتي " بتسليح وتمويل اماراتي وتنسيق مع نظام حكم أبي احمد. ورغم كل التحديات الداخلية والخارجية، ففي الفترة الأخيرة غدت القوات الحكومة تأخذ زمام المبادرة العسكرية، وتستعيد العديد من المناطق التي كانت خارج سيطرتها، وبالمقابل فإن " قوات الدعم السريع " تتراجع وتشهد حالة انشقاقات من شأنها ان تقود الى نهاية الحرب بوسيلة أو أخرى، إذا لم تتدخل الأطراف الخارجية وفي مقدمتها دولة الامارات واثيوبيا ودول أخرى التي تكتفي في المرحلة الراهنة بتقديم معلومات عسكرية استخباراتية عبر اقمارها الاصطناعية للدول المتورطة في الحرب ضد الحكومة السودانية، وتطيل من أمد الحرب التي أتت على الأخضر واليابس،

وقتل الأبرياء، وشردت الملايين، وهجرت مئات الآلاف الى شتى بقاع العالم، ودمرت العمران، ولا زالت تلك الآلة الحربية تفتك بالسودان وشعبه. وهذه الحرب ليست عبثية، بل لها اجندة واضحة - غامضة تكمن خلفها، وتستهدف وحدة التراب السوداني واستقلالية قراره السياسي، والحيلولة دون ان يتحول السودان الى لاعب مهم في المسرح السياسي للقرن الافريقي، والبحر الأحمر وحوض النيل وعموم القارة من خلال كل المميزات التي يتمتع بها.

2 - الصومال

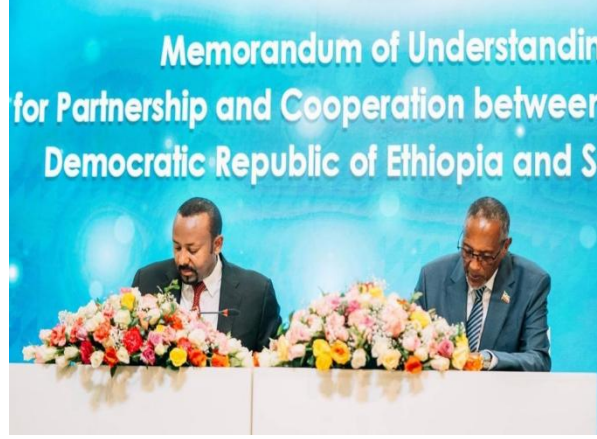
رغم كل الجهود التي بذلتها وتبذلها الحكومة الفيدرالية الصومالية بغية توفير الامن والسلام والاستقرار في ربوع البلاد من جهة، وبهدف الحفاظ على وحدة الصومال الترابية، وصون سيادته من جهة أخرى، فإنها تواجه تحديات جمة ليس في القضاء على " حركة الشباب " وحسب، بل صعيد الأقاليم الفيدرالية ولا سيما في أرض الصومال والبونت لاند وجوبا لاند، هذا فضلا عن تدخل كل من اثيوبيا والامارات العربية المتحدة وإسرائيل في شئون دولة الصومال الداخلية من خلال ابرام اتفاقيات امنية وعسكرية واقتصادية مع السلطات الإقليمية الصومالية منتهكة ميثاق الأمم المتحدة والاتحاد الافريقي وجامعة الدول العربية، ومتجاوزة بصورة سافر فادحة الحكومة الفيدرالية الصومالية، ونذكر في هذا الصدد:

موقف الامارات العربية المتحدة أ -

وقعت الامارات العربية المتحدة من خلال شركة دبي للموانئ مع أرض الصومال اتفاقية في 19 مارس 2017 لتطوير وإدارة ميناء بربرة لمدة ثلاثين سنة. تكون حصة الامارات 51 في المائة، وحصة أرض الصومال 30 في المائة، وحصة أثيوبيا 19 في المائة. وبطبيعة الحال، اعتبرت الحكومة الفيدرالية الصومالية تلك الاتفاقية باطلة ولاغية. وإزاء تمادي ابوظبي في تجاهل مقديشو والتعامل المباشر مع الأقاليم الصومالية، أصدر مجلس الوزراء الصومالي في 12 يناير 2026 بيانا أعلن فيه الغاء كل الاتفاقيات المبرمة مع دولة الامارات العربية المتحدة، مؤكداً بأن هذا القرار يشمل أيضا كل الاتفاقيات التي وقعتها أبو ظبي مع مؤسسات الموانئ الصومالية في كل من إقليم جوبالاند وبونت لاند وأرض الصومال، وميناء كسمايو وبوصاصو وبربرة. والى ذلك، ورد في نص تُخالف المبادئ " البيان بأن الإجراءات التي أقدمت عليها دولة الامارات الأساسية للسيادة وعدم التدخل واحترام النظام الدستوري، كما هي منصوص عليها في الأطر الدولية والإقليمية، بما في ذلك ميثاق الأمم المتحدة، والقانون

التأسيسي للاتحاد الأفريقي، وميثاق منظمة التعاون الإسلامي، وميثاق جامعة (2) " .الدول العربية، وجميعها دول يُعدّ الصومال طرفاً فيها

مع إقليم أرض الصومال " مذكرة التفاهم " ب - توقيع اثيوبيا لـ



اعتمدت حكومة أبي احمد منذ قيامها في 2018 نفس سياسة نظام الوياني في التعامل مع الأقاليم الصومالية في مختلف القضايا السيادية متجاهلة تماماً الحكومة الفيدرالية الصومالية، وذلك في انتهاك سافراً لسيادة دولة الصومال ووحدتها الترابية. وفي أول يناير 2024 وقع رئيس وزراء اثيوبيا أبي أحمد مع رئيس " مذكرة تفاهم " إقليم الصومال السابق موسى بحي عبيدي في اديس ابابا بموجبها تحصل اثيوبيا على عشرين كلم من ساحل الصومال لكي تقيم ميناء تجارياً وقاعدة عسكرية لمدة تمتد لنصف قرن. وبالمقابل تحصل أرض الصومال على اعتراف رسمي بانفصالها عن الدولة الصومالية من قبل اثيوبيا دولة مقر الاتحاد الافريقي، وذلك في سابقة سياسية خطيرة في تاريخ الاتحاد الافريقي. أعلن اليوم بكل فخر عن الاتفاق " وعقب الاتفاق قال رئيس إقليم الصومال المتبادل المنفعة بين أرض الصومال وإثيوبيا، مقابل منح القوات البحرية الإثيوبية حق الوصول إلى البحر لمسافة 20 كيلومتراً، باستئجارها لمدة 50 عاماً، ستعترف إثيوبيا رسمياً بجمهورية أرض الصومال، هذا مما يشكل سابقة (3) " .باعتبارها أول دولة توسع الاعتراف الدولي لبلدنا

ورد فعل الصومال على " مذكرة التفاهم " الاثيوبية - الصومال لاندية لم يتأخر كثيراً، ففي الثاني من يناير 2024 أصدرت الحكومة الفيدرالية الصومالية بياناً مرتكزة على دستور البلاد وقرار الجمعية العمومية للأمم المتحدة رقم 2625، وميثاق الاتحاد الافريقي جاء فيه ان الحكومة الفيدرالية الصومالية:

1 - " تعتبر أرض الصومال جزء لا يتجزأ من جمهورية الصومال، ولا يعقد اتفاقيات دولية من دون مشاركة وبلا موافقة مسبقة من الحكومة الفيدرالية الصومالية. "

2 - تعتبر " السلوك الاثيوبي مقوضا للعلاقات الودية وللسلام وللاستقرار في منطقة تواجه تحديات عديدة، ويشكل انتهاكا سافرا لإستقلال الصومال وسيادته ووحدة أراضيه. "

3 - " تعتبر ما تسمى " مذكرة تفاهم للشراكة والتعاون " باطلة وملغية وغير مقبولة، كما انها تفتقد أساسا قانونيا. "

4 - " تحذر اثيوبيا لكيلا لا تقدم على أي عمل يمس بسيادة واستقلال ووحدة أراضي الصومال، مع احتفاظها بحق الرد القانوني. "

5 - تطلب من مجلس الامن والاتحاد الافريقي ان يعقدا اجتماعا طارئا لمناقشة انتهاكات اثيوبيا لسيادة ووحدة الصومال وتدخلها في شئونه الداخلية. " والى ذلك، استدعى الصومال سفيره لدى اثيوبيا للتشاور العاجل، كرد فعل على هذا الاجراء الاثيوبي. (4)

ورغم كل ذلك وعلى انقاض كل ذلك، لم تتراجع الحكومة الاثيوبية عن موقفها، بل تمادت في غيها السياسي، وعينت في أغسطس 2024 تيشومي هاميتو سفيراً لها في هرغيسا عاصمة إقليم أرض الصومال. وعندما تهافتت مواقف التضامن مع الحكومة الصومالية من قبل جميع المنظمات الإقليمية والقارية وشبه القارية والدولية مع الحكومة الصومالية، اكرهت اثيوبيا على تجميد " اتفاقية التفاهم " ولم تلغيها، وذلك على أمل أن تفعلها في الوقت الذي تراه مناسباً، لأنها مصرة ان تطل على المحيط الهندي والبحر الأحمر سواء بالسلام أو بالحديد والنار، معتبرة ذلك قضية " وجودية " رغم عدم شرعيتها وقانونيتها، وتعارضها مع جميع المواثيق الدولية وفي مقدمتها ميثاق الأمم المتحدة وميثاق الاتحاد الافريقي وميثاق منظمة " الايغاد ".

ج - اعتراف إسرائيل بإقليم أرض الصومال



رئيس إقليم أرض الصومال يستقبل وزير خارجية إسرائيل

بعد علاقات سرية دامت عدة سنوات، اعترفت إسرائيل بأرض الصومال في 26 ديسمبر 2025 كدولة مستقلة عن الصومال وذات سيادة كاملة، في انتهاك صارخ وسافر لوحدة التراب الصومالي وعلى أنقاض ميثاق الأمم المتحدة والاتحاد

الافريقي. علما ان دولة افريقية واحدة لم تعترف بأرض الصومال منذ اعلان حكام هذا الإقليم الصومالي في عام 1991 انفصاله عن الصومال. وتعتبر إسرائيل الدولة الوحيدة التي اعترفت بهذا الإقليم الصومالي كدولة مستقلة بالتنسيق مع أرض الصومال والتي توقفنا لديها أنفاً، " مذكرة التفاهم " اثيوبيا التي ابرمت والامارات العربية المتحدة التي وقعت اتفاقية تطوير ميناء بربرة واستخدمه لثلاثة عقود كاملة والتي تمت تناولها سابقاً، وذلك حسبما تقيد العديد من المصادر العربية الإسرائيلية الناطقة بالعبرية، ومركز مخا " أي نيوز " والعبرية نذكر منها قناة للدراسات الاستراتيجية ومركز باحث للدراسات الفلسطينية. وكانت سلطات اقليم أرض الصومال تتوقع ان تتوالى الاعترافات بها من قبل أثيوبيا وكينيا وأوغندا وان رئيس إقليم . الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا، ولكن خاب أملها عاد من زيارته لواشنطن في 5 " عرو " الصومال عبد الرحمن محمد عبد الله سبتمبر 2026، بخفي حنين لحين اشعار آخر، وذلك بحكم ان إدارة الرئيس دونالد ترامب تتعامل مع السلطة الإقليمية في كل من أرض الصومال وأرض البونت في قضايا سيادية وامنية بصورة مباشرة ومن دون العودة الى الحكومة الفيدرالية في مقديشو . والحكومة الإسرائيلية من طرفها وبعد اعترافها بأرض الصومال كانت " تتوقع ان تتخذ الحكومة الاثيوبية نفس الخطوة، لا سيما وإن أديس أبابا ابرمت مع السلطة الإقليمية في هرغيسا، ولكن السفير الاثيوبي في " مذكرة التفاهم إسرائيل تسفاهي اياتيه أنتنيه من جهته برر دوافع عدم اقدام السلطة الاثيوبية على الإسرائيلية في 16 أكتوبر " أي نيوز " ذلك الاجراء في حوار أجرته معه قناة لا ينبغي لأثيوبيا ان تتسرع في الاعتراف بأرض الصومال، ففي " بقوله 2026، الصومال، ستطلب الحكومة الصومالية اللحظة التي تعترف فيها إثيوبيا بأرض الفرصة "الشباب" من إثيوبيا أن تسحب قواتها من الصومال. وسيجد تنظيم سانحة لمهاجمة كل من الصومال وأرض الصومال، مع احتمال امتداد الهجمات ويفهم من حديث السفير الاثيوبي بأن اعتراف (5) " إلى داخل الأراضي الإثيوبية الحكومة الاثيوبية بأقليم أرض الصومال لا يعدو أن يكون مسألة وقت وتوقيت ليس إلا. وبالمقابل لا أحد يجهل بأن اعتراف إسرائيل بأقليم أرض الصومال لم يكن مصدره الحق القانوني، ولا من باب التضامن سكان هذا الإقليم الصومالي، بقدر ما أملت الحسابات الاستخباراتية والأمنية والعسكرية والاستراتيجية الإسرائيلية، وذلك لأن الحكومة الإسرائيلية الحالية التي قامت بحرب الإبادة في غزة، وارتكبت جرائم حرب فظيعة، وترفض حق الشعب الفلسطيني في الوجود والحياة الحرة وفي إقامة دولته المستقلة في حدود عام 1967 والتي نص عليها قرار مجلس الامن رقم 242 الصادر في 22 نوفمبر 1967، وتشجع المستوطنين على الاستيلاء على أراضي فلسطينية في الضفة الغربية، وتحتل أراضي لبنانية

وترفض اصدار خريطة قانونية تحدد حدودها ومرتفعات الجولان السورية، الدولية بغية التوسع والتمدد على حساب أراضي سيادية لدولة أخرى لأنها تملك القوة العسكرية والغطاء السياسي في مجلس الامن من قبل الإدارات الامريكية تأتي الى القرن الافريقي لكي تعترف بإقليم أرض المتتالية، لا يمكنها اطلاقاً أن الصومال إلا لدوافع مختلفة لا علاقة لها بالقوانين الدولية التي تحكم حق الشعوب في تقرير المصير. علما ان سكان إقليم أرض الصومال يعتبر جزءاً لا يتجزأ من دولة الصومال، وان مشاكل الصومال الداخلية لا بد وان تعالج في إطار البيت الصومالي، وبين الصوماليين أنفسهم، لأنهم يعرفون كيف يديرون شئونهم الداخلية أكثر من طرف آخر.

وما هو جدير بالملاحظة في الصدد:

- 1 - دولة إسرائيل لدى قيامها في عام 1948 لم تكن تطل على البحر الأحمر، ولكنها بعد سنة، أي في عام 1949 استولت على قرية ام الرشراش الفلسطينية وحولتها الى ميناء ايلات، لكي تطل على البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط في آن واحد، لجملة اعتبارات سياسية واقتصادية وعسكرية... الخ
- 2 - منذ ودخول ارتريا في قفص الاتحاد الفيدرالي مع دولة اثيوبيا الاقطاعية في عام 1952 بقرار جائر من الأمم المتحدة هندسته الإدارة الامريكية بالتواطؤ مع بريطانيا الي كانت تسيطر على ارتريا بعد هزيمة إيطاليا الفاشية في الحرب الكونية الثانية، وذلك خدمة لمصالحها البحر الأحمر في حقبة الحرب الباردة مع الاتحاد السوفيتي السابق. وبعد سنة من دخول قرار الاتحاد الفيدرالي بين ارتريا واثيوبيا حيز التنفيذ، ابرمت أمريكا واثيوبيا اتفاقية عسكرية في عام 1953 بموجبها اقامت واشنطن قاعدة قانيو استيشن للاستخبارات والاتصالات والرصد والتنصت في اسمراء، وتلتها سلسلة اتفاقيات عسكرية واقتصادية مع إسرائيل حصلت بموجبها تسهيلات في سواحل ارتريا وشواطئها مقابل تدريب وتسليح الجيش الاثيوبي للمحاربة الثورة الارترية على مدار ثلاثة عقود 1961 - 1991.
- 3 - بعد حرب أكتوبر 1973 واغلاق القوات البحرية المصرية الملاحة البحرية في وجه السفن المتجهة من وإلى إسرائيل عبر باب المندب، فإن الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة كانت تبحث وبدأب عن موطئ قدم استخباراتي، أمنى وعسكري في جنوب البحر الأحمر ومضيق باب المندب، لكيلا يتكرر ذلك السيناريو الكابوسي لها مرة أخرى. والامر الملفت للانتباه هنا، بعد سقوط النظام الاقطاعي في اثيوبيا عام 1974، وقيام سلطة عسكرية ديكتاتورية في اثيوبيا خلف قناع ماركسي - لينيني فضفاض، لم يحدث ان تغيير في الوجود الإسرائيلي في اثيوبيا وارتريا جنبا الى جنب مع الخبراء والمستشارين السوفييت، وخبراء ومستشاري المانيا الشرقية، وخبراء وجنود كوبا، ووحدات من جيش اليمن

الجنوبي السابق، حتى بعد اغلاق السلطة العسكرية الاثيوبية في عام 1977 قاعدة قانيو استيشن. هذا مما يدل مدى تمسك إسرائيل بوجودها في جنوب البحر الأحمر مهما كان الثمن السياسي.

دوافع إسرائيل

هناك ثلاثة دوافع رئيسية تكمن وراء اعتراف إسرائيل بأقليم ارض الصومال:

الدافع الأول: الامن القومي

تري إسرائيل ان باب المندب يشكل عمقها الاستراتيجي الجنوبي، ولا بد من ان يكون لها وجود أمني واستخباراتي وعسكري سواء بطريقة مباشرة أو ملتوية، عبر دول جنوب البحر الأحمر وخليج عدن تؤمن من خلاله مصالحها العسكرية والأمنية والاستخباراتية والاقتصادية. وكما تم التنويه سابقا ان إسرائيل كانت تعتمد على اثيوبيا لمراقبة الملاحة البحرية في البحر الأحمر قبل تحرير ارتريا في عام 1991، ثم وجدت ضالتها في سلطة إقليم الصومال التي كانت تنبثق عن الاعتراف بها كدولة منفصلة عن الصومال مهما كان الثمن التاريخي والسياسي والقانوني والأخلاقي. واهتمام إسرائيل بارض الصومال تضاعف بعد عملية حماس العسكرية في 7 أكتوبر 2023 والتي اطلقت عليها اسم " طوفان الأقصى " وحرب الإبادة الإسرائيلية في غزة، وحرب أمريكا وإسرائيل على ايران في نوفمبر 2026 والتي اطلق عليها الرئيس دونالد ترامب اسم " الغضب الملحمي " وعرفت في إسرائيل باسم " زئير الأسد " وفي ايران " بالوعد الصادق "، شاركت فيها " حركة أنصار الله " الحوثية التي قصفت ميناء ايلات وتل ابيب بالصواريخ الباليستية والطائرات المسيرة على مواقع في مستوطنات إسرائيلية تعرف بـ " غلاف غزة ". وبناء على مجمل هذه الاحداث وتطوراتها وتداعياتها السياسية والعسكرية والاقتصادية، تركزت الاستراتيجية العسكرية والامنية والاستخباراتية والاقتصادية الاسرائيلية في ثلاثة محاور تمتد من مضيق هرمز الى ميناء ايلات مروراً بمضيق باب المندب. ومن هنا تأتي اهمية وخطورة الاتفاق الذي ابرمته إسرائيل مع حكومة اقليم ارض الصومال والذي ينص كما أكد ذلك مرة اخرى الرئيس الصومالي حسن شيخ محمود على اقامة قاعدة عسكرية بحرية، واستخدام مطار بربره الذي كان يستخدمه السوفييت سابقا والامريكيون لاحقا (6) للقيام بعمليات مختلفة سواء في جنوب البحر الاحمر او في منطقة الخليج. وكما هو معلوم ان اقليم ارض الصومال يتميز بأهمية جيواستراتيجية كبيرة نتيجة اشرافه على حركة الملاحة البحرية بين المحيط الهندي ومضيق ملقا ومضيق هرمز وباب المندب وخليج عقبة وقناة السويس والبحر الابيض المتوسط والى ذلك، كانت الحكومة الإسرائيلية تنتظر بفارغ الصبر اعلان رئيس المجلس

الانتقالي الجنوبي اليمني عيروس الزبيدي، انفصال جنوب اليمن، سيما وان الزبيدي صرح في حوار مع جريدة زاناشونال في 24 سبتمبر 2025 بأن " كل الشروط متوفرة لإنفصال الجنوب، هذا مما سيسمح له بإعتماد سياسته خارجية الخاصة بما فيها خيار الانضمام الى - المشروع الابراهيمي " (7)، أي تطبيع العلاقات مع إسرائيل، ولكن " قوات درع الوطن " التابعة للحكومة اليمنية وبدعم سعودي أحبطت ذلك المشروع ولجأ الزبيدي الى دولة الامارات العربية المتحدة عبر إقليم ارض الصومال، وان في ذلك عدة مؤشرات عن دور هرغيسا وابوظبي في تلك الاحداث، وان إسرائيل كانت في قلب المشهد، لكونها كانت تحلم ان يكون لها وجود عسكري واستخباراتي في جزيرة ميون ومضيق باب المندب، وفي جزيرة سوقطرة في المحيط الهندي، ولكن هبت الرياح الاحداث السياسية اليمنية بما لا تشتهي السفن الإسرائيلية.

وأيا كان الامر، فالحكومة الإسرائيلية ماضية في استراتيجيتها، بدليل ان رئيس وزرائها بنيامين نتنياهو حدد " مفهوم الامن الإسرائيلي " الجديد في 18 أكتوبر 2026 مسنودا بالخريطة التالية التي تبين الدول التي يعتبرها حليفة وعدوة وفي منزلة بين المنزلتين في منطقتها الجيوسياسية والجيواستراتيجية.

ويصنف نتنياهو تلك الدول الى أربعة محاور تظهر في هذه الخريطة بالألوان التالية: " اللون الأزرق للحلفاء، واللون الأرجواني للأعداء واللون الأخضر للمحور السني، واللون الأخضر الفاتح لأصدقاء المحور السني."

1 - " محور الحلفاء: يتكون من إثيوبيا وأرض الصومال وقوات الدعم السريع في السودان والقوات التابعة لخليفة حفتر في ليبيا، إلى جانب مناطق في جنوب اليمن واليونان."

2 - " محور الأعداء ويتألف من إيران وقوى في اليمن ولبنان والعراق."

3 - " محور سني ويشكل من السعودية وباكستان وتركيا ومصر."

4 - " ومحور أصدقاء المحور السني ويضم كل من سوريا والأردن والسلطة الفلسطينية ولبنان وقطر والكويت وحكومة الوحدة الوطنية في ليبيا وارتريا والسودان والسودان وارتريا، وقوى في اليمن وقبرص التركية."

كتب بنيامين نتنياهو في الوثيقة التي نشرها ان " حرب الخلاص " في السابع من أكتوبر " اقتضت تحديث المبادئ الأساسية لعقيدة الأمن القومي التقليدية، ومن بينها: إعطاء الأولوية للوقاية والهجوم على حساب الاحتواء والدفاع، بما في ذلك شن ضربات استباقية لإحباط التهديدات الناشئة؛ وتعزيز دفاعات الجبهة الداخلية في مواجهة التهديدات الجديدة؛ وترسيخ مكانة إسرائيل كقوة إقليمية؛ وتحقيق

أقصى درجات الاستقلالية في مجال الذخائر؛ وضمان التفوق في أكثر التقنيات تطوراً؛ وتكثيف المعركة ضد موجات معاداة السامية العالمية. وبالتوازي مع ذلك، سنحت فرص لبناء تحالفات جديدة في منطقتنا وخارجها". (8)

الدافع الثاني: منافسة القوى الاقليمية

تسعى إسرائيل من خلال وجودها في أرض الصومال وفي اثيوبيا وعبر علاقاتها المتعددة الابعاد مع الامارات العربية المتحدة، منافسة القوى الإقليمية الأخرى في منطقة القرن الإفريقي وحوض البحر الأحمر، وتحديدًا كل من:

1 - إيران الموجودة في اليمن في سياق علاقتها مع حركة أنصار الله من ناحية، وضمن " محور المقاومة " الذي يضم بجانب إيران كل من أنصار الله وحزب الله وحركة حماس وحركة الجهاد الإسلامي الفلسطيني من ناحية أخرى.

2 - تركيا: التي لها قاعدة عسكرية كبيرة في الصومال، وحضور في بقية دول القرن الإفريقي بدرجة أو أخرى.

3 - ومصر بحكم دورها السياسي ووزنها العسكري وموقعها الاستراتيجي بين افريقيا وآسيا وجنوب أوروبا عبر البحر الأبيض المتوسط، وشاركاتها الاستراتيجية مع كل من السودان وارتريا والصومال وجيبوتي.

4 - السعودية بحكم موقعها الجيوستراتيجي في الخليج وفي البحر الأحمر وخليج العقبة عبر جزرها الثلاث فرسان وتيران وصنافير، وثقلها السياسي في الشرق الأوسط، ووزنها الاقتصادي الدولي، وبعدها الديني في العالم الإسلامي، وعلاقاتها القوية مع دول القرن الإفريقي، علاوة على وجودها في قلب عدة تحالفات نذكر منها " تحالف مكة للدفاع المشترك " الذي أعلن تأسيسه في 7 أغسطس 2026 ويضم كل من السعودية وباكستان وتركيا. وأهمية هذا التحالف يكمن في ان باكستان دولة نووية وتحتل عالميا المرتبة الرابعة عشر حسب تصنيف جلوبال فاير باور global fire power، الي يتولى تصنيف جيوش العالم، وتركيا العضو في الناتو لها جيش قوي وعصري يأتي في المرتبة الثانية في الناتو بعد الولايات المتحدة من حيث العدد، وصناعة عسكرية متقدمة ولا سيما في مجال الطائرات المسيرة، وتأتي في المرتبة التاسعة، في حين إسرائيل تحتل المرتبة الخامسة عشر وهي دولة نووية وحليفة الولايات المتحدة الأساسية في الشرق الأوسط.



وهذا الترتيب العسكري لـ " جلوبال فاير باور " لا يجب أخذه على علاته، وما يهمننا في هذا الصدد هو ان بيان " تحالف مكة " الثلاثي ينص على ان " أي هجوم مسلح على أي من الدول الثلاث هو هجوم على الجميع " (9) وذلك على غرار المادة الخامسة من ميثاق حلف الناتو. وهذا التحالف اثار الكثير من الأسئلة والتساؤلات على الصعيدين الإقليمي والدولي، ولكن ردود الفعل الأولية أتت من إسرائيل وإيران.

ردود فعل على " تحالف مكة " الثلاثي

عقب توقيع السعودية وباكستان وتركيا وثيقة " اتفاق مكة " تهاطلت ردود الأفعال والتحليلات السياسية والعسكرية والاستراتيجية على صعيد المنطقة والعالم. وقد أدرج بعض المحللين ذلك " الاتفاق " ضمن مشاريع هندسة جديدة لخريطة أمن المنطقة التي توجد في حالة مخاض عصيب مفتوح في وجه احتمالات عديدة. وما يهمننا هنا هو الوقوف برهة على رد فعل دول المنطقة، وتحديدًا على موقف إيران وإسرائيل من ذلك الاتفاق، علما ان معظم دول المنطقة لم تعلق على هذا الحدث من قريب أو بعيد لجملة أسباب.

أ - رد فعل إسرائيل

نشر " مركز القدس للأمن والشئون الخارجية " تحليلا في 18 أغسطس 2026 استناد على معلومات من مصادر إسرائيلية رسمية جاء فيه: " وفقاً لمسؤولين سياسيين إسرائيليين بارزين، لم تعد إسرائيل تنتظر إلى "اتفاق مكة" باعتباره مجرد ترتيب دبلوماسي آخر بين دول إسلامية، بل تراه تطوراً استراتيجياً قد يغير تدريجياً موازين القوى في الشرق الأوسط. وفي هذا السياق، بدأت إسرائيل بالفعل في صياغة رد فعل يتضمن سلسلة من الإجراءات، تشمل: تعزيز العلاقات

الأمنية والاستخباراتية مع الهند في مواجهة باكستان؛ وتعميق الشراكة مع اليونان وقبرص رداً على التحركات التركية؛ والسعي لاستغلال الخلافات بين المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة في محاولة لاحتواء النفوذ الإقليمي المتنامي للرياض. بيد أن مصدر القلق الرئيسي بالنسبة لإسرائيل يكمن في احتمالية أن يشكل هذا التحالف الدفاعي الثلاثي الجديد نواةً لإطار إقليمي أوسع، قد تنضم إليه لاحقاً مصر ودول عربية وإسلامية أخرى." (10)

ب - رد فعل إيران

جاء رد فعل إيران عبر إبراهيم رضائي عضو في لجنة الأمن القومي والسياسة الخارجية بالبرلمان الإيراني، في منشور على منصة " إكس " حيث كتب " على السعودية أن تدرك أن تلك اتفاقية مع تركيا وباكستان هي حبر على الورق، ولن توفر لها الأمن، تماماً كما أن سنوات من الاعتماد أحادي الجانب على الأمريكيين لم تحقق لها الأمن. (11)

محادثات " حلف مكة " في طهران



اجتماع إيران ودول " تحالف مكة " في طهران

قام وفد يمثل " تحالف مكة " يتألف من وزير الدفاع السعودي الأمير خالد بن سلمان، وقائد الجيش الباكستاني عاصم منير، ورئيس الاستخبارات التركية إبراهيم قالن بزيارة مفاجئة لإيران في 26 أكتوبر 2026 وأجرى محادثات مع أمين المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني، حسن رضائي. ولم يصدر بياناً مشتركاً بين الدول الأربع، ولكن إيران نشرت فور نهاية المحادثات بياناً صحفياً جاء فيه " اتفق المشاركون على مواصلة الحوار بهدف تعزيز التعاون بين الدول الأربع، بما في ذلك مجالات السلام والأمن في المنطقة " (12). ويرى المحللون السياسيون أن وفد " تحالف مكة " حمل عدة أفكار تهدف إلى:

1 - تخفيض عدة التوتر بين طهران وواشنطن.

2 - احتواء أزمة مضيق هرمز لكيلا تمتد الى باب المندب وتشعل منطقة تعتبر قلب شريان الطاقة والحركة التجارية في العالم.

3 - طمأنة إيران بأن " تحالف مكة " لا يشكل محورا سنيا ضد " محور المقاومة" الشيعي، بقدر ما يهدف الى تحقيق الامن الإقليمي.

4 - حث إيران على لعب دور في احتواء الحرب الدائرة في اليمن، قبل ان تمتد نيران السنتها الى عموم منطقة البحر الأحمر والخليج بطريقة أو أخرى.

وتجدر الإشارة هنا الى ان أمين المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني محسن رضائي أعرب عن رضاه عن المحادثات وقال انها كانت " جيدة جدا"، مشيراً إلى ان أمن المنطقة يجب ان يكون بعيدا عن التدخل الأجنبي. وفي ذات السياق دعا الرئيس الإيراني مسعود بزشكيان، خلال لقائه ممثلي الدول الثلاث، إلى تعزيز "الوحدة الإقليمية"، وحث الدول الإسلامية على تبني موقف منسق حسبما ورد في تقارير " وكالة فارس " الإيرانية. ومن طرفه اعتبر وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي، اجتماع طهران الرباعي فرصة ثمينة للمضي قدماً بالحوار بشأن السلام والأمن الإقليميين، مؤكداً انه يجب ضمان الأمن المستدام في المنطقة بمشاركة دولها دون أي تواجد عسكري أو تدخل من قوى خارجية." (13)

الدافع الثالث: المشروع " الابراهيمى"

بالنسبة للحكومة الإسرائيلية هذه المشروع لا علاقة له بدمج اليهودية والمسيحية والإسلام في دين واحد، بقدر ما له هدف سياسي محدد هو تطبيع العلاقات مع الدول العربية والإسلامية التي لم تقم علاقات دبلوماسية مع تل أبيب، وتأتي في مقدمة هذه الدول المطبوعة الامارات العربية المتحدة ثم البحرين والمغرب، وكان السودان يسير في نفس الطريق قبل يتوقف مسار التطبيع بعد اندلاع الحرب الأخيرة في 2023.

الزاوية الثالثة: أهمية مخرجات قمة العلمين



في القمة الرباعية التي عقدها الرئيس عبد الفتاح السيسي والرئيس أسياق أفورقي، والرئيس حسن شيخ محمود، والفريق أول ركن عبد الفتاح البرهان قمة في 4 أكتوبر 2026، في مدينة العلمين الجديدة، تمت مناقشة القضايا الإقليمية والدولية الراهنة وسبل تعزيز التعاون السياسي والتجاري والاقتصادي بين دولهم الأربع، كما تناولت ضرورة الالتزام بالمبادئ والركائز الأساسية للقانون الدولي باعتبارها الأساس الذي يستند إليه الاستقرار والتعاون الإقليميين، خاصة احترام السيادة واستقلال ووحدة أراضي دول المنطقة، وإعلاء قيم حسن الجوار، ورفض التدخلات في الشؤون الداخلية لدول المنطقة تحت أي ذريعة، والعمل على دعم المؤسسات الوطنية وتعزيز الحلول السياسية والسلمية للنزاعات. وتمت مناقشة سبل تنسيق الجهود المشتركة لتحقيق الاستقرار الإقليمي، وخلق مناخ موات للتنمية المشتركة والمستدامة والارتقاء بالعلاقات الاقتصادية والتجارية والثقافية، بما يساعد على تحقيق التكامل والترابط الاقتصادي والتنمية المستدامة، وتعزيز الروابط بين شعوب كافة الدول المشاركة، أخذاً في الاعتبار وحدة الأهداف والمصير المشترك.

واتفق الرؤساء أربعة على:

"أ- دعم وحدة جمهورية السودان وسيادته وسلامة أراضيه ومؤسساته الوطنية، ورفض إنشاء أي كيانات موازية، وتشجيع استئناف العملية السياسية بملكية وقيادة سودانية، ودعم المؤسسات الوطنية، إضافة إلى الرفض الكامل لأي دعم للمرتزقة.

ب - دعم وحدة وسيادة جمهورية الصومال الفيدرالية، ورفض أي تدخل أو إجراءات تستهدف وحدة أراضيها وسيادتها الوطنية كما ترفض أي اعتراف أو

دعم لما يسمى بأرض الصومال باعتبار أن ذلك يعتبر مساسا بسيادة جمهورية الصومال الفيدرالية ووحدة أراضيها.

ج - دعم جهود جمهورية الصومال الفيدرالية في مكافحة الإرهاب، وتمكين مؤسسات الدولة من بسط سيطرتها على كامل أراضيها، ودعوة الشركاء الإقليميين والدوليين لتوفير تمويل كافٍ ومستدام وقابل للتنبؤ لبعثة الاتحاد الأفريقي للدعم والاستقرار في الصومال (AUSSOM)، بما يدعم عملية الانتقال الأمني في الصومال ويمكن البعثة من تنفيذ ولايتها دعماً للنقل المنظم لمسؤوليات الأمن إلى القوات الصومالية.

د - التأكيد على مبدأ حرية الملاحة وأن حوكمة البحر الأحمر مسؤولية حصرية للدول المشاطئة.

هـ - التأكيد على أهمية احترام القانون الدولي في الأنهار العابرة للحدود، ومنها نهر النيل، لاسيما مبدأ عدم الإضرار، ووجوب التعاون من خلال الإخطار المسبق والتشاور والتوافق، والرفض الكامل لأي إجراءات أحادية تضر بالاستخدامات المائية القائمة لدولتي مصب نهر النيل.

ز - الاستمرار في مزيد من تعزيز التشاور والتنسيق ما بين الدول الأربع وباقي الدول الأفريقية الشقيقة."

5 - اتفق القادة على إنشاء آلية لمتابعة مخرجات هذه القمة التشاورية والتي سيتم عقدها بشكل دوري وكلما استدعى الأمر لتعزيز التشاور والتنسيق فيما بينهم." (14)

الزاوية الرابعة: رسائل قمة العلمين الرباعية

القرارات التي تمت اعتماد في قمة العلمين بين مصر وارتريا والسودان والصومال تجسد روحا ونصا ميثاق الأمم المتحدة والاتحاد الإفريقي وجامعة الدول العربية ومنظمة الإيغاد، وقوانين المتحدة المتحدة المتعلقة بالبحار والأنهار العابرة للحدود. وان تلك القرارات حملت بين طياتها رسائل تضامن مع الشعب السوداني والشعب الصومالي، ورسائل دعم للحكومة السودانية والحكومة الفيدرالية الصومالية، ورسائل أخرى واضحة وقوية الى بعض الدول الإقليمية وشبه الإقليمية بشأن السودان والصومال وبخصوص البحر الأحمر ونهر النيل. وفيما يلي تلکم الرسائل:

1 - رسالة تضامن مع الشعب السوداني، ورسالة دعم الى حكومته من قبل مصر وارتريا والصومال في وجه القوى الإقليمية وشبه إقليمية المتورطة في الحرب الدائرة في السودان ودعم وحدته الوطنية وسيادته القانونية.

2 - رسالة تضامن مع الشعب الصومالي، ورسالة دعم الى حكومته في مواجهة الدول الإقليمية وشبه الإقليمية التي تتآمر على وحدة الصومال وتغذي النزعات الانفصالية، والتأكيد على ان بأن مصر وارتريا والسودان تقف الى جانب الصومال، وتدعم وحدة أراضيها واحترام سيادته في كامل ترابه الوطني.

3 - رسالة موجهة الى كل من يعنيه امر البحر الأحمر على الصعيد الإقليمي والقاري والدولي، بأن مسؤولية حوكمة البحر الأحمر قاصرة على الدول المطلة على البحر الأحمر فقط، وذلك لقطع الطريق على أي دولة غير ساحلية في البحر الأحمر ان تزج نفسها في إدارة شئون البحر الأحمر والحفاظ على سلامته وأمنه واستقراره.

4 - ورسالة الى الدول المعنية بنهر النيل مفادها ان القوانين الدولية هي التي تحكم الأنهر العابرة للحدود بين دول المنبع والممر والمصب، ولا يحق لأي دولة من دول المنبع ان تتخذ قرارات أحادية تنعكس سلبا على حصص دول الممر والمصب.

20 أكتوبر 2026

المراجع:

1 - الإدارة المتكاملة للمناطق الساحلية والبحرية والبحيرات

جمهورية مصر العربية

<https://www.eeaa.gov.eg/>

2 – Somali Cabinet Annuls All Agreements with the United Arab Emirates

12 January 2026

<https://sonna.so/en>

3 - The Republic of Somaliland Government signs Memorandum of Understanding (MoU) with Federal Democratic Republic of Ethiopia for Seaport Access in Exchange for International Recognition

Jan 03, 2024

Somaliland, Ministry of Foreign affairs and International Cooperation

4 - Resolution by the federal Government of Somalia Regarding Ethiopia's breach
Somalia Sovereignty.

The Federal Republic of Somalia

02/01/2024

5 - i24News with Ethiopian Ambassador

<https://www.facebook.com/reel/2165112824360602>

6 - الرئيس الصومالي يكشف للجزيرة اهداف إسرائيل في بربرة

الجزيرة

4 أكتوبر 2026

<https://www.aljazeera.net/video/the-interview/>

7- Yemen's Al Zubaidi on Sothern independence and what next

Thenationalnews.com

Mohamed Ali Harisi

September 24, 2025

8 - Prime Minister of Israel

@IsraeliPM

Prime Minister Benjamin Netanyahu Issues Israel's National Security Doctrine
to the Public.

October 18, 2026

أزرق وأخضر وأرجواني.. نتنياهو يرسم خريطة جديدة للتحالفات في المنطقة

موقع الجزيرة

28 أكتوبر 2026

9 - البيان المشترك لقمة مكة المكرمة للدفاع المشترك بين المملكة وتركيا
وباكستان

وكالة الأنباء السعودية

<https://www.spa.gov.sa/N2649223>

10 - Israel Fears Saudi-Turkish-Pakistani Pact Could Reshape the Middle East

Officials warn the “Mecca Agreement” could evolve into an independent Muslim security bloc, undermine normalization efforts, and weaken Israel’s regional position.

Jerusalem Center for Security and Foreign Affairs

<https://jcfa.org/>

Yoni Ben Menachem

August 18, 2026

11- @IranIntl_En

Aug.7, 2026¹²

12 - بيان صحفي بشأن الاجتماع الرباعي بين إيران وباكستان وتركيا
والسعودية حول الأمن والاستقرار الإقليمي

https://x.com/IranArabic_ir

October 26, 2026

13 - عراقجي: يجب ضمان الأمن المستدام في المنطقة بمشاركة دولها دون أي تواجد عسكري أو تدخل من قوى خارجية

<https://farsnews.ir/>

28 أكتوبر 2028

14 - اعلان العلمين المشترك

الصادر عن القمة الرباعية التشاورية

بين مصر والسودان وإريتريا والصومال

العلمين 4 أكتوبر 2026

المركز الارثري للدراسات الاستراتيجية